تسعون مليار نسمة

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر
بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين

إياك نعبد وإياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم

ولا الضالين

صدق الله العلي العظيم

سورة الفاتحة

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

تسعون مليار نسمة؛ رقم هائل يفوق التصور البشري حالياً..

إلا أنه فرض علمي، توصلت إليه الحاسبات العملاقة، والعقول البشرية والإلكترونية في اليابان صاحبة أكبر مخزون علمي حديث لاسيما في الصناعات الإلكترونية الدقيقة..

فلقد لقنوا حاسباتهم بما يعرفون من حجم الطاقات والقدرات المكتشفة والمعروفة على وجه الأرض وفي باطنها، وحتى ما تحتويه أعماق البحار والمحيطات، وغير ذلك من المعطيات العلمية لديهم..

وبعد أن تم حساب مقدار وحجم استهلاك الإنسان العادي وجدوا أن الأرض تكفي لمعيشة (٩٠) مليار نسمة، يعيشون بحالة جيدة ومستوى غذائي وصحي ومعيشي مقبول..

وهذا الرقم (٩٠ مليار) استدعى انتباه سماحة الإمام الشيرازي . حفظه الله . فاغتنم الفرصة لكتابة هذا الكراس الذي يفضح فيه كذب الادعاءات والمزاعم الاستعمارية والإمبريالية العالمية الهدّامة والتي هي من قبيل..

. إن الأرض لا تتسع لأكثر من ستة مليارات نسمة..

. إن الأرض لا تكفي أغذيتها وخيراتها لأكثر من ٦ مليارات نسمة.

. إن الآباء والأمهات عاجزين عن التربية والرعاية.

وغيرها كثير من الدعايات والأباطيل التي يشغلوا بها أنفسهم وشعوبهم والعديد من الشعوب المستضعفة، ليسهل عليهم السيطرة عليها وضمان السيادة لهم ولفترة أطول، لأن القاعدة – عندهم – إن السادة سادة، والعبيد عبيد، والبقاء للأقوى، والأقوى في هذا العصر هو من يمتلك أسباب القوة، وأحد أهم أسباب القوة النسبة البشرية، مضافاً إلى العلم ونتائجه الباهرة..

وإذا كانوا هم العلماء، فهم السادة والقادة للعالم أجمع.. فيفرضون ما يشاؤون من

القوانين والدساتير على من يريدون ومتى يشاؤون، بعد أن يغلفوه بأغلفة براقة ويزينوه كما يزين الشيطان أعمال الباطل والشر لكي يقع الإنسان بحبائله الخبيثة..

كما إن سماحته يضع بين يدي العالم وبشكل موجز وسريع نظرية الإسلام العالمية ويدعو إليها للدراسة والتنظيم والتطبيق من أجل ضمان حياة البشرية حتى بالرقم الذي حدده اليابانيون في دراساتهم الاستراتيجية عن الحياة والأحياء في العالم...

ويستنكر سماحة الإمام (دام ظله) وبشدّة كل دعوات ومؤتمرات تحديد النسل والعقم الاصطناعي وغيره، ويعتبره من قبيل (الوأد) المحرم أشد التحريم في كل شرائع السماء وعقول الأسوياء من بني البشر.. ويدعو بالمقابل إلى ما دعى إليه الإسلام الحنيف والرسول الكريم ﷺ من زيادة النسل والتكاثر والتزويج وغير ذلك مما هو معروف في عقيدتنا العظيمة.

ونحن في مركز الرسول الأعظم ﷺ إذ نقوم بطباعة وتوزيع هذا الكتاب لسماحة الإمام الشيرازي (حفظه الله) لنبرهن عن عمق تفكير الإمام، وشمولية وسعة أفقه، وأصالة فكره العلمي والإسلامي في طرحه للقضايا العالقة أو المثيرة للتساؤل في الساحة العالمية..

داعين الله العلي القدير أن يمدّ سماحته بالعمر المديد والعلم السديد، ويسدده لما فيه خير البلاد والعباد، كما نسأله عز وجل أن يجعلنا من الدعاة إلى طاعته والقادة إلى سبيله إنه سميع قريب مجيب..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر

١٠/شوال/١٤٢٠هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد: لا يخفى أن التهويل بالتضخّم السكاني والدعوة إلى تحديد النسل ذلك الشعار الذي ينادي به الغرب وعملاؤه إنما هو لأحد أمور ثلاثة:

الأول: إنهم يقولون: إن الأرض لا تتسع لأكثر من ستة مليارات نسمة وهو عدد البشر حالياً.

الثاني: إنهم يقولون: إن الآباء والأمهات لا يملكون قابلية تربية وإدارة النسل الجديد من حيث التعليم والتثقيف والتربية إذا زاد على المليارات الستة من البشر الموجودين فعلاً.

الثالث: إنهم يقولون: إن ثروات الأرض لا تكفي لتغذية أكثر من الستة مليارات نسمة الموجودين حالياً، فإذا ازدادوا على هذا الرقم، بقي الفائض منهم بلا طعام لقصور الأرض وعجزها عن سد احتياجاتهم الاقتصادية.

والجواب عن الأول: ذكر علماء البيئة اليابانيون أن الأرض تسع لأن يسكنها من البشر تسعون ملياراً.

فالتذرّع بعدم سعة الأرض لأكثر من ستة مليارات نسمة ليس صحيحاً على الإطلاق.

وعن الثاني: إنّ التطور العلمي والتقدم الكبير الحاصل في هذا اليوم وخاصة في مجال التربية والتعليم ووسائلهما، قد وصلت إلى حد متفوق بسبب المكتشفات الحديثة في الإعلام والتثقيف، ويمكنها التطور أكثر كما لا يخفى.

فالتربية الصحيحة، والتعليم المناسب ممكن عبر توفير الحريات المشروعة وبسبب تطور الوسائل الحديثة في مجال البث والإعلام، وفي عالم الاتصالات والمعلوماتية، التي جعلت العالم بأسره على ضخامته وسعته كأسرة واحدة وبيت واحد، وذلك مما لم يكن في الزمان السابق إلى قبل نصف قرن تقريباً فإن الوسائل الحديثة تسهل أمر التثقيف والتعليم للجميع.

وعن الثالث: إن هذا النقص إنما هو من جهة سوء توزيع الثروة وعدم تقسيمها بصورة منصفة وعادلة، فالأرض غنية بالثروات، لو رافقها حسن التوزيع وعدله، لتمكن من العيش عليها مليارات البشر ولأكلوا منها رغداً كما قال سبحانه بالنسبة إلى آدم (عليه السلام) في الجنة ﴿ **وكلا منها رغداً حيث شئتما..**﴾ [1] وبالنسبة إلى موسى(عليه السلام) في الدنيا ﴿**وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً..**﴾[2].

وأما الذين ينادون بفكرة تحديد النسل وما أشبه ذلك، ويروّجونها في العالم الثالث على الخصوص بين المسلمين البالغ عددهم مليارين من البشر[3]، فهو ناشئ من جهتين:

إما من جهة عدم اطّلاعهم على سعة الأرض، وعظيم ثرواتها، وضخامة خيراتها.

وإما من جهة وجود أهداف وأغراض سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية عند البعض يريد أن يحققها من خلال هذه الأمور، وقد تطرّقنا في هذا الكتاب إلى بعض الأمور المرتبطة بهذا المبحث والله المسؤول أن ينفع به وأن يوفقنا لما يحب ويرضى انه سميع مجيب.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

ربيع الأول ١٤٢٠هـ

---

(١) سورة البقرة: ٣٥.

(٢) سورة البقرة: ٥٨.

(٣) راجع كتاب (عندما يحكم الإسلام): لعبد الله النفيسي، الصفحة الأخيرة، وكتاب (المتخلفون مليارا مسلم) للإمام المؤلف (دام ظله).

الاجتهاد وتحديد النسل

لا يخفى: إن المسلمين ينقسمون إلى مذاهب: العامة، والشيعة، والى بعض المذاهب الأخرى التي تندرج فيهما كالزيدية ونحوها.

ثم إن الشيعة يقولون بانفتاح باب الاجتهاد، بينما المشهور عند أبناء العامة ونحوهم هو: غلق باب الاجتهاد، وحيث إنهم يقولون بغلق باب الاجتهاد فلا يتجاوزون ما أفتت به المذاهب الأربعة، والمشهور من فتوى المذاهب الأربعة فيما يرتبط بمسألة تحديد النسل وما شاكله هو: عدم إباحة تعقيم الرجال أو النساء، لأنه ظاهر الأدلة عندهم.

وأما الشيعة الذين يقولون بانفتاح باب الاجتهاد، فالغالب أيضاً لا يقولون بجواز ذلك، باعتبار أن النقص في العضو، أو النقص في القوة غير جائز عندهم، وذلك بدليل (لا ضرر) وما أشبه، فهم لا يجوّزون أن يعمي الإنسان نفسه، أو يذهب بقوة بصره، أو يقطع يده، أو يشلّها، أو ما أشبه ذلك، إلاّ إذا كان في أقصى حالات الضرورة مثل أن يخاف انتشار السم أو المرض، فيجوز حينئذٍ أو يجب – كل في مورده – أن يقطع المقدار المصاب من العضو أو يشلّه تحفظاً من الانتشار، وأحياناً قطع العضو كله للوقاية كما نشاهد اليوم في قطعهم اليد أو الرجل، أو بعض الأصابع خوفاً من انتشار الأمراض الفتاكة في الجسم كله.

ومع ذلك فإنه إذا تمكن من تبديل عضوه بعضو آخر أجازوه كما نراهم يفعلون ذلك في تغيير إحدى الكلى بكلية من يوصي بعد موته بالتبرع بها . مثلاً . فيزرع ذلك.

هذا هو رأي أغلب الفقهاء الذين اطلعت على آرائهم، ولعلّهم كانوا قرابة الخمسين فقيهاً من الفقهاء المعاصرين في العراق وغيره، وقد اطّلعنا على ذلك عن طريق كتاباتهم أو سؤالهم مباشرة.

آراء المتجدّدين

نعم، إن بعض المتجدّدين المرتبطين ببعض الحكومات، والذين لا يرعى أو لا يرى بعضهم للدين حقاً، ولا للفقهاء احتراماً، فإنهم يقولون بتحديد النسل لا على نحو العزل الذي يقول بجوازه جماعة، بل بنحو إغلاق المنافذ بما لا يتمكّن من فتحه مستقبلاً، وربما أجازوا تعاطي الأدوية الخاصة لذلك وإن كانت غالية الثمن أحياناً، ظناً منهم إن هذا يحفظ البلاد من الانفجار السكاني، ويقي الإنسان الذي يعيش فيها مما يضيق عليه مسكنه واقتصاده وتربيته.

وقد فعلت الهند مثل ذلك بأمر من زعيمتها السابقة (أنديرا غاندي)[٤] لكن المشهور عند الهندوس أنهم مِن دعاة حرية الإنجاب.

نعم بعض البلاد الإسلامية التي بقيت ولا زالت تحت سيطرة الغرب بكلّ قوة، قد اتخذت تحديد النسل منهجاً لها، ولكن مع ذلك بقي الكثير من علمائهم لا يرتضون هذا العمل الذي يعدّونه مؤامرة غربية على المسلمين لخفض أعدادهم والقضاء التدريجي عليهم.

وهناك أيضاً جماعة أخرى من المتجددين المسلمين المنفتحين على الثقافات الدينية والاسلامية يقولون بمذهب الشيعة أيضاً، وذلك لمجموعة من الأدلة، منها: أن هذا العمل يؤدي إلى قطع النسل وهو فساد والله لا يحب الفساد، وباعتبار أن ذلك يوجب الأمراض الجسمية والعاهات الروحية إضافة إلى التأثيرات النفسية الجسيمة كما ستأتي الإشارة إلى بعضها.

---

(٤) انديرا غاندي (١٩١٧ - ١٩٨٤): سياسية هندية ابنة جواهر لال نهروا، رئيسة الوزراء (١٩٦٦- ١٩٧٧ و١٩٨٠ - ١٩٨٤) اغتالها متطرفون من طائفة السيخ.

من أضرار تحديد النسل

إن الحرمة التي ذكرناها عند مشهور الشيعة وغالبية العامة، وكذلك المنع الذي ذكرناه حسب نظر بعض المتجددين من أبناء العامة والشيعة، لا يفرّق فيه غالباً بين أن يفعل ذلك والشخص صغير قبل البلوغ أو بعد البلوغ، رجلاً كان أو امرأة، وقد ثبت علمياً ظهور الأعراض والأضرار الناجمة عن التعقيم بما يوجب ندم الإنسان في المستقبل على هذا التصرف غير المسؤول في خلق الله سبحانه وتعالى، كما اتفق أمثال ذلك في تجارب مماثلة لجمع من علماء الغرب، فإنهم فيما مضى كانوا يجرون الجراحة لاستئصال الزائدة الدودية من الأطفال، بزعم إنهم يريحونهم من الابتلاء بوجعها حين التهابها عند الكبر، ولكن سرعان ما تبين لهم الأَضرار الكبيرة المترتبة على استئصالها من الأطفال، فتركوا ذلك بتاتاً بعد العبث بكثير من الأطفال.

ويتوقع أن الغرب سيرجع يوماً عن هذه العملية التي توجب التحديد عند الرجال أو النساء، وذلك حينما يدرك أضرارها البالغة في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولكن بعدما سبب عقم الملايين من الرجال والنساء أو شبه العقم.

ثم إن بعض الأطباء المصرّين على التعقيم، يغشّون زبائنهم، أولئك المساكين الضحايا، بإخبارهم أنه من الممكن استعادة المقدرة على الإنجاب بعد غلق الأنابيب، لكن ذلك غير صحيح طبّياً، كما يصرح به الأطباء الحاذقون، فإن الرجل أو المرأة إذا أصاب أحدهما العقم بسبب هذه العملية، لا يرجع بعدها إلى حالته السابقة، ولا تعود إمكانية الإنجاب والولادة إليه، إلاّ إذا اكتشفوا في المستقبل طريقة توجب العقم الإرادي بأن يفتح متى شاء ويغلق متى شاء، وفي هذه الصورة يمكن القول بجوازه حيث إنه لا يسبب إسقاط القوة، وقد صرح الفقهاء بأن الضرر المحرم هو الذي يؤدي إلى هلاك النفس أو قطع عضو أو إسقاط قوة أما غيره من الأضرار فلا إشكال فيها، والقاعدة الفقهية: (الناس مسلطون على أموالهم

وأنفسهم)[٥].

لكن قبل أن يصل الأمر إلى هذه المرحلة المتقدمة من القدرة الاختيارية على الفتح والغلق، فهو مخالف للتعاليم الدينية ناهيك عن الأضرار الدنيوية.

(٥) راجع كتاب (القواعد الفقهية): ص١٣٥.

من أضرار التعقيم

التعقيم بطبيعة ذاته ينافي الطبيعة البشرية، وفي كثير من الأحيان – على ما ذكره البعض – يسبب نزيف الدم، وعفونة المحلّ، وتورّم بيضة الرجال، وخمول القدرة الجنسية عند بعض الرجال، وقد ذكر بعض الأطباء إن ذلك يسبب سرطان البروستات، وتصلّب الشرايين، وبعض الأمراض القلبية، وقد يحدث بسبب ذلك تشققات في الرحم.

هذا بغض النظر عن أنه لو حصل ـ لا سمح الله ـ الافتراق بين الزوجين بموت أو غيره من أسباب الافتراق، أوجبت هذه العملية في الرجل عادةً أن لا ترغب فيه امرأة بعد ذلك، وفي المرأة أن لا يرغب فيها رجل بعدها، إذا كانا قبل اليأس وفي سن الشباب.

وهكذا لو توفي أطفالهم بعد التعقيم – لا سمح الله – حيث لا يستطيعان الانجاب بعدها، مما يسبب السأم والملل من الحياة واستشعار الكآبة والحزن طول عمرهما.

مضافاً إلى كثير من الأضرار الناشئة عن سوء التدبير في عملية التعقيم حيث أن بعض الأطباء يكتمون الحقيقة عن الزوجين ولا يقولون لهما أنه عقم دائم وهذا من التغرير المحرّم، ويثير للزوجين في المستقبل مشاكل عائلية واجتماعية كثيرة نتيجة عدم الاطلاع على ذلك، بينما في بعض البلاد الغربية يقولون للشخص كل ذلك قبل إجراء العملية له.

بالإضافة إلى أن التعقيم بإجراء العملية الجراحية قد يؤدي أحياناً إلى موت المرأة الخاضعة للعملية، وقد ذكرت بعض الإحصائيات الدقيقة: إن امرأة من كل خمسة آلاف امرأة يخضعن لهذه العملية يؤدي الأمر بها إلى الموت الأكيد الذي لا مفر منه.

وقد صرح بعض الأطباء بأن استخدام أي نوع من وسائل تحديد النسل يعود بآثار وخيمة على الحالة الصحية للأم.. فالجهاز التناسلي للمرأة – على ما قاله الأطباء – يهيمن على وظيفة مجموعة من هرمونات التناسل تفرز من الفص الأمامي للغدة النخامية والمبيض.. وفي الحالة الطبيعية تفرز هذه الهرمونات بنسب مقدرة ومعينة، بحيث إذا حدث فيها أي زيادة أو نقص أدى ذلك إلى حدوث حالة مرضية.. ومن هنا تعترف الأوساط الطبية والعلمية بأن الوسائل المستخدمة لمنع الحمل لها أضرار صحية على من يتعاطونها، وذلك نتيجة أبحاث

كثيرة خرجت بهذه النتائج: اختلال التوازن الهرموني بالجسم.. زيادة وزن الجسم وتجمع كميات كبيرة من السوائل به.. حدوث التهابات شديدة بالجهاز التناسلي للمرأة.. زيادة احتمالات التعرض للنوبات القلبية لمن تجاوزن الثلاثين من العمر ولا سيما من تخطين الأربعين.. وقد تناقلت وكالات الأنباء خبر موت إحدى السيدات البريطانيات نتيجة تعاطيها لحبوب منع الحمل، فقد ظلت تتناول حبوب (فالدان) طيلة ثماني سنوات، ثم استبدلت بها صنفاً آخر هو (ميثور كلور) وذلك بتوصية طبية ومرضت بعد أسابيع مرضاً شديداً مما أضطرها لملازمة الفراش ثم انهارت صحتها وتوفيت بعد ذلك.. كما ثبت أخيراً أن تعاطي موانع الحمل، ولا سيما الحبوب، قد يؤدي إلى حدوث بعض الأمراض السرطانية..

نعم لا بأس بإعطاء الفرصة للأم لاستعادة صحتها إن احتاجت إلى ذلك، قال تعالى: ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة**﴾(٦).

كل ذلك بغض النظر عن المشاكل الجانبية التي تلازم هذه العملية عادةً، كنفخ البطن الدائم، وضمور العضو، وفقدان حساسيته بعد ذلك، وحدوث ثقب في البطن، أو المثانة، أو الرحم، أو الأمعاء، أو حصول فتق في الشرايين أو انسداد ما، أو ابتلاء المرأة – لا سمح الله – بسرطان الرحم، أو سرطان الثدي.

كل هذا من غير فرق بين أن يكون التعقيم في المرأة أو في زوجها، وذلك لأن المرأة التي لا تلد ولا ترضع –كما في التصريحات العلمية– كثيراً ما تصاب والعياذ بالله بأحد هذين السرطانين، وكثيراً ما توجب لها هذه العملية التهاب الصفاق الداخلية للرحم، وربما تسبب عندها الأوجاع الحادة في حالات الدورة الشهرية.

وهذه إشارة إلى بعض الأضرار التي تحدث عند الزوجين في عملية التعقيم، وهنالك أضرار كبيرة أخرى اقتصادية واجتماعية وما أشبه قد تؤدي إلى عرقلة سير نظام الحياة فيما إذا تفشى حالات التعقيم في كل المجتمعات مما يذكر الإنسان بأعمال الجاهلية الأولى حيث كانوا يقتلون الأولاد بالحجج الواهية ويقطعون نسل أنفسهم بأنفسهم.

---

(٦) سورة البقرة: ٢٣٣.

القرآن وتحديد النسل

إن تحديد النسل لأجل الخوف من الفقر وسوء الحالة الاقتصادية، مصداق من مصاديق قوله تعالى:﴿**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إنَّ قتلهم كان خطئاً كبيراً**﴾[٧].

وفي آية أخرى: ﴿**ولا تقتلوا أولادكم من إملاق، نحن نرزقكم وإياهم**﴾ [٨].

ولعلّ التغيير من حيث الرزق في الآيتين لإفادة أنه لا فرق عند الله سبحانه بين (أن يرزقكم وإياهم) أي: بأن يكون الوالدان سبباً لرزق الأولاد وذلك – مثلاً – عند صغر الأولاد أو أن (يرزقهم وإياكم)، أي: بأن يكون الأولاد سبباً لرزق الوالدين كما لو كبر الوالدان، فكلكم عباد الله سبحانه وتعالى، وأرض الله واسعة، ورزق الله وافر إلى أبعد الحدود.

---

(٧) سورة الإسراء: ٣١.

(٨) سورة الأنعام: ١٥١.

تحريض الرسول (صلى الله عليه وآله) على تكثير النسل

وهناك أحاديث عديدة مروية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام تؤكد على إطلاق حرية الإنجاب والتحريض على تكثير النسل مثل قول المصطفى صلى الله عليه وآله: (تزوجوا الأبكار، فإنهن أطيب شيء أفواهاً، وأنشفه أرحاماً، وأدر شيء أخلافاً، وأفتح شيء أرحاماً، أما علمتم إني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط، يظل محبنطئاً على باب الجنة، فيقول الله عزّ وجل: أدخل، فيقول: لا ادخل حتى يدخل أبواي قبلي، فيقول الله تبارك وتعالى لملك من الملائكة: ائتني بأبويه، فيأمر بهما إلى الجنة، فيقول: هذا بفضل رحمتي لك)[٩].

وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله): (تناكحوا تناسلوا تكثروا، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط)[١٠].

وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله): (تزوجوا بكراً ولوداً، ولا تزوجوا حسناء جميلة عاقرة، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة)[١١].

وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله): (تزوجوا السوداء الولود، ولا تزوجوا جميلة حسناء عاقراً، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة، أما علمت أن الولدان تحت العرش يستغفرون لآبائهم، يحضنهم إبراهيم، وتربيهم سارة عليهما السلام، في جبل من مسك وعنبر وزعفران)[١٢]. ولا يخفى أن كون الولدان تحت العرش يعني: إنهم إذا ماتوا، تكون أرواحهم هناك بين إبراهيم وسارة عليهما السلام.

---

(٩) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٤ ب١٧ ح١، الكافي: ج٥ ص٣٣٤ ح١.

(١٠) جامع الأخبار: ص١٠١ الفصل ٥٨ في التزويج.

(١١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٣ ب١٦ ح١، الكافي: ج٦ ص٣٣٣ ح٢.

(١٢) بحار الأنوار: ج١٠٣ ص٢٣٧ ب٣ ح٣٣، مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٧٧ ب١٥ ح١٦٤٣٣.

وفي حديث آخر: (إن خير نساءكم الولود الودود العفيفة)[١٣].

وفي رواية عنه (صلى الله عليه وآله): (ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً، لعل الله يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلاّ الله)[١٤].

بل المرأة التي لا تلد اعتبرها الإمام الصادق (عليه السلام) مما فيه الشؤم، فقال: (الشؤم في ثلاث: في المرأة، والدابة، والدار، فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها، وعقم رحمها)[١٥].

ومن الواضح أن عقم الرحم قد يكون بسبب التعقيم، وقد يكون طبيعياً، والعقم الطبيعي قد يكون قابلاً للعلاج بالأدوية والأدعية كما ثبت في كتب الطب وفي كتب الدعاء وكما هو المشاهد بالتجربة وما أشبه، بخلاف العقم الصناعي فإنه كما ذكرنا غير قابل للعلاج الطبي في الوقت الحاضر وان احتمل التوصل إلى علاجه بالكشف الطبي في المستقبل.

وفي رواية عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: (تزوجوا؛ فإن التزويج سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنه كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزويج، واطلبوا الولد فإني مكاثر بكم الأمم غداً، وتوقوا على أولادكم من لبن البغي من النساء، والمجنونة، فإن اللبن يعدي)[١٦].

في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء)[١٧].

وقال صلى الله عليه وآله: (أيها الناس تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة، وخير النساء الودود الولود، ولا تنكحوا الحمقاء فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع)[١٨].

وقال صلى الله عليه وآله: (ألا أخبركم بخير نسائكم من أهل الجنة الولود الودود على زوجها..)[١٩].

وقال صلى الله عليه وآله: (تناكحوا، تكثروا، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط)[٢٠].

---

(١٣) وسائل الشيعة: ج١٤ ص١٤ ب٦ ح٢.

(١٤) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣ ب١ ح٣، غوالي اللئالي: ج٣ ص٢٨٨.

(١٥) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٣ ب١٥ ح٢، الكافي: ج٥ ص٥٦٧ ح٥١.

(١٦) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣ ب١ ح٦.

(١٧) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٧٨ ب١٥ ح١٦٤٣٧.

(١٨) دعائم الإسلام: ج٢ ص١٩١.

(١٩) غوالي اللئالي: ج١ ص١٨٣.

(٢٠) بحار الأنوار: ج١٠٠ ص٢٢٠ ب١ ح٢٤.

وقال ﷺ: (إن خير نسائكم الولود الودود، العفيفة العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها..)[٢١].

عن الإمام الرضا عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبدٍ خيراً لم يمته حتى يريه الخلف)[٢٢].

وقال ﷺ: (ذروا الحسناء العقيم وعليكم بالسوداء الولود فإني مكاثر بكم الأمم حتى بالسقط)[٢٣].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال رسول الله ﷺ: تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم غداً في القيامة، حتى أن السقط ليجيء محبنطياً على باب الجنة فيقال له: أدخل الجنة، فيقول: لا حتى يدخل أبواي قبلي)[٢٤].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (زوجوا الأحمق ولا تزوجوا الحمقاء؛ فإن الأحمق ينجب والحمقاء لا تنجب)[٢٥].

عن النبي ﷺ قال: (حصير ملفوف في زاوية البيت خير من امرأة عقيم)[٢٦].

عن النبي ﷺ قال: (شوهاء ولود خير من حسناء عقيم)[٢٧].

عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الترهّب وقال: (لا رهبانية في الإسلام، تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم)[٢٨].

عن رسول الله ﷺ قال: (لا تزوجن عجوزاً ولا عاقراً فإني مكاثر بكم يوم القيامة)[٢٩]

عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: (قال رسول الله ﷺ: لا تزوجوا الحسناء

---

(٢١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص١٤ ب٦ ح٧.

(٢٢) بحار الأنوار: ج١٠١ ص٩١ ب٢ ح٢.

(٢٣) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٧٦ ب١٤ ح١٦٤٣٠.

(٢٤) معاني الأخبار: ص٢٩١.

(٢٥) التهذيب: ج٧ ص٤٠٦ ب٣٤ ح٣٢.

(٢٦) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٧٦ ب١٤ ح١٦٤٣١.

(٢٧) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٧٨ ب١٥ ح١٦٤٣٥.

(٢٨) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٥٥ ب٢ ح١٦٣٥٦.

(٢٩) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٧٨ ب١٥ ح١٦٤٣٦.

الجميلة العاقرة، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة)[٣٠].

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لما لقي يوسف عليه السلام أخاه قال: يا أخي كيف استطعت أن تزوج النساء بعدي؟ فقال: إن أبي أمرني، فقال: إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فافعل)[٣١].

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: (ولمولود في أمتي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس)[٣٢].

وعن أبي أُمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (أربعة يلعنهم الله من فوق عرشه ويؤمنون الملائكة: رجل يتحفّظ نفسه ولا يتزوج ولا جارية له كيلا يكون له ولد) الخبر.[٣٣]

عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الحديث الذي يرويه الناس حقّ أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج ففعل ثم أتاه فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج حتى أمره ثلاث مرات؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو حق، ثم قال الرزق مع النساء والعيال[٣٤].

قال عليه السلام: (إن الله يحب عبده الفقير المتعفف ذا العيال)[٣٥].

عن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن صاحبتي هلكت، وكانت لي موافقة وقد هممت أن أتزوج، فقال لي: انظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه دينك وسرك فإن كنت فاعلاً فبكراً تنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق واعلم أنهن ثلاث: فامرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه، وامرأة عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صخابة ولاجة همّازة تستقل الكثير ولا تقبل اليسير[٣٦].

إسماعيل بن عبد الخالق عمن حدثه قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام قلة ولدي وأنه لا

---

(٣٠) بحار الأنوار: ج٥ ص٢٩٣ ب١٣ ح١٦.

(٣١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٥ ب١ ح٩.

(٣٢) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٥٣ ب١ ح١٦٣٤٨.

(٣٣) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٥٦ ب٢ ح١٦٣٦٠.

(٣٤) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٢٥ ب١١ ح٤.

(٣٥) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٢٢ ب٩ ح٥.

(٣٦) وسائل الشيعة: ج١٤ ص١٣ ب٦ ح١.

ولد لي فقال لي: إذا أتيت العراق فتزوج امرأة ولا عليك أن تكون سوءاء، قلت: جعلت فداك وما السوءاء؟ قال: امرأة فيها قبح فإنهن أكثر أولاداً[٣٧].

عن عبد الله بن المغيرة عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: عليكم بذوات الأوراك فإنهن أنجب[٣٨].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير نسائكم العفيفة الغلمة)[٣٩].

عن جابر بن عبد الله قال سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:(ألا أخبركم بشرار نسائكم؟ الذليلة في أهلها العزيزة مع بعلها العقيم الحقود)[٤٠].

ويستفاد من هذه الأحاديث الشريفة الدعوة الإسلامية الواضحة التي تخالف تحديد النسل، ومن الواضح أن البغي من النساء، يسبب لبنها نزعة حب البغاء في الولد بنحو المقتضي، كما إن المجنونة يسبب لبنها حالة اعتراض الجنون في الولد، على سبيل الاقتضاء، فهو قابل للعلاج والمنع عنه، ولم يكن ذلك على سبيل العلة التامة، أي: بحيث لا يقبل العلاج والمنع عنه، كما ذكره العلماء في محلها.

(**٣٧**) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٤ ب١٦ ح٣.

(**٣٨**) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٥ ب١٨ ح٢.

(**٣٩**) وسائل الشيعة: ج١٤ ص١٥ ب٦ ح٧.

(**٤٠**) وسائل الشيعة: ج١٤ ص١٥ ب٦ ح٧.

كثرة النسل والشمولية الزمنية

هذا ولا يخفى أن تحريض الإسلام على كثرة النسل لم يكن مختصاً بأول عهد الإسلام حيث العدد الضئيل، وقلة المسلمين، بل يعم جميع الأزمنة وإن ازداد عدد المسلمين، فالقول باختصاصه بصدر الإسلام لا بمثل زماننا هذا، حيث اتساع الشعوب وازدياد عدد المسلمين ووصولهم إلى ملياري نسمة، يكون غير صحيح.

ويدل على عدم اختصاص تكثير النسل بزمان خاص قول الإمام الصادق عليه السلام: (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة)[٤١].

وقد ذكرنا في بعض كتبنا أن المراد بالحلال: الأحكام الأربعة، في مقابل الحرام الذي هو الحكم الواحد، وإلا لم يكن الكلام مستوعباً، والنقص لا يجوز في حقه (صلى الله عليه وآله) وقد أوتي فصل الخطاب.

هذا مضافاً إلى أنه لو قيل باختصاص حكم زيادة النسل بزمان دون زمان، لزم القول بمثل ذلك في بقية الأحكام أيضاً، مثل كون الصلاة ـ مثلاً ـ واجبة في زمان دون زمان، والخمر ـ مثلاً ـ حراماً في زمان دون زمان وهكذا، فللانسان على هذا الفرض الباطل أن يذكر الله تعالى بقدر الصلاة من دون أن يصلي، كما قال بذلك بعض المنحرفين الذين قالوا يكفي الذكر عن إقامة الصلاة مستدلين ـ خطأً ـ بقوله سبحانه: ﴿**أقم الصلاة لذكري**﴾[٤٢]، وأشاروا أيضاً بعدم وجوب الصيام بل يكفي التقوى فقط، مستدلين –خطأ أيضاً– بقوله سبحانه: ﴿**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾[٤٣]، إلى غير ذلك مما لا يجوز القول به إجماعاً، وقد ذكرنا تفصيله في بعض كتبنا، ولا حاجة إلى تكراره هنا.

---

(٤١) الكافي: ج١ ص٥٨ ح١٩، وفيه: عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال: (حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة لا يكون غيره ولا يجيء غيره). وقال: قال علي عليه السلام: (ما أحد ابتدع بدعة إلا ترك بها سنة).

(٤٢) سورة طه: ١٤.

(٤٣) سورة البقرة: ١٨٣.

الدول الإسلامية وسياسة تحديد النسل

والغريب أن معظم البلدان الإسلامية تكتسحها دعوة تحديد النسل بحجة مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية، وترصد لهذه الحملة أموالاً طائلة كان من الممكن توظيفها في مشاريع اقتصادية واجتماعية أكثر جدوى.. فتؤكد بعض التقارير في أحد البلدان العربية أن ما يخصص من مبالغ لإنجاح حملة تحديد النسل في عام واحد من سيارات وأطباء وممرضين وممرضات وأدوية ومهمات وعمليات جراحية ومستشفيات وغيرها يكفي لرعاية أكثر من مليون طفل في حين أن زيادة الأطفال في البلد لا تتجاوز ربع مليون طفل..

ثم إن في البلاد الإسلامية أقطاراً فيها المشاريع ومجالات العمل، وليس فيها العمال، مما يضطرها لاستيراد العاملين من خارج البلاد، حتى من آسيا وأوربا لتنفيذ العمران في هذه الأقطار.. وهناك أقطار أخرى فيها ضخامة سكانية ولا تملك رأس المال لبناء المشروعات التي تتسع لهؤلاء أو إيجاد أعمال لهم تعود عليهم وعلى الوطن بالنفع فماذا لو استفاد هؤلاء من سكان أولئك ليستمر الإخاء الإنساني والإسلامي حيث قال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون أخوة**﴾(٤٤)..

مضافاً إلى أن الثروة البشرية هي أساس التقدم والرقي لو أحسن استغلالها بدلاً من التذرع بعدم وجود الإمكانات المتاحة.. وهذا ما أثبتته تجارب الحياة اليومية من واقع البلدان المتحضرة الغنية كاليابان وغيرها، ومن هنا كانت أهمية النسل البشري الذي يتأتى من المرأة الولود كما أخبرنا بذلك الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام.

---

(٤٤) سورة الحجرات: ١٠.

عمليات التعقيم جاهلية ثانية

إن عمليات التعقيم من أجل تحديد النسل هي جاهلية ثانية ولكن بأسلوب جديد.

فقد كان الناس في الجاهلية الأولى يقتلون البنات خوفاً من العار، كما قال سبحانه: ﴿**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودّاً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشّر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التراب ألا ساء ما يحكمون**﴾[٤٥]. ويقتلون الذكور خوفاً من الفقر والإملاق فنهاهم الله تعالى عنه بقوله: ﴿**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق..**﴾[٤٦]. هذا إضافة إلى أنه كيف يحدد المسلم النسل خوفاً من الفقر وقد قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام): (تنزل المعونة على قدر المؤونة)[٤٧]. وهناك عشرات الروايات الواردة في هذا المضمون.

(**٤٥**) سورة النحل: ٥٨ – ٥٩.

(**٤٦**) سورة الإسراء: ٣١، وفي سورة الأنعام، الآية ١٥١:﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق..﴾.

(**٤٧**) بحار الأنوار: ج١٠٤ ص٧٢ ب١ ح١٧.

الشرع وعمليات الإجهاض

إن عمليات الإجهاض وسقط الجنين هي غير جائزة إجماعاً[٤٨]، سواء نفخت في الجنين الروح أم لم تنفخ، ويشملها قوله سبحانه:﴿**وإذا الموؤودة سئلت * بأي ذنب قتلت**﴾[٤٩].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿**.. من قتل نفساً بغير نفس، أو فساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات، ثم إنَّ كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون**﴾[٥٠].

ومن مصاديق قوله سبحانه: ﴿**قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم، وحرّموا ما رزقهم الله افتراءً على الله، قد ضلوا وما كانوا مهتدين**﴾[٥١].

ومن مصاديق قوله سبحانه: ﴿**وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ خطئاً، ومن قتل مؤمناً خطئاً فتحرير رقبة مؤمنة، ودية مسلّمة إلى أهله، إلاّ أن يصدّقوا**﴾[٥٢] إلى قوله تعالى: ﴿**ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها، وغضب الله عليه ولعنه واعدّ له عذاباً عظيماً**﴾[٥٣].

وأيضاً قوله عز من قائل: ﴿**اقتلت نفساً زكية بغير نفس، لقد جئت شيئاً نكرا**﴾[٥٤].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاّ أن تكون تجارة عن تراض منكم، ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً * ومن يفعل**

---

(٤٨) أي بإجماع الفقهاء.

(٤٩) سورة التكوير: ٨ – ٩.

(٥٠) سورة المائدة: ٣٢.

(٥١) سورة الأنعام: ١٤٠.

(٥٢) سورة النساء: ٩٢.

(٥٣) سورة النساء: ٩٣.

(٥٤) سورة الكهف: ٧٤.

ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً﴾[٥٥].

وأيضاً قوله عز وجل: ﴿**ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلاّ بالحق**﴾[٥٦].

وأيضاً قوله سبحانه:﴿**والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلاّ بالحق، ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق اَثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً * إلاّ من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾**[٥٧].

وأيضاً قوله عز من قائل: ﴿**وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم**﴾[٥٨]..

فإن هذه الآيات الشريفة تشمل الإجهاض مصداقاً أو ملاكاً أو ما أشبه كما لا يخفى.

فهل بعد هذا الكم الهائل من الآيات الكريمة – مضافاً إلى الروايات الشريفة – هنالك مجال للقول بجواز إجهاض الجنين؟!

(**٥٥**) سورة النساء: ٢٩ – ٣٠.

(**٥٦**) سورة الإسراء: ٣٣.

(**٥٧**) سورة الفرقان: ٦٨ – ٧٠.

(**٥٨**) سورة الأنعام: ١٣٧.

ماذا وراء تحديد النسل؟

لقد انخفض حجم السكان في البلدان الغربية كبعض دول أوربا، منذ نصف قرن تقريباً، وذلك بسبب زوال أو ضعف الروابط والعلاقات الأسرية والاجتماعية المشروعة.. وبالتالي إباحة الزنا واللواط والسحاق، وجواز اتخاذ الأخلاّء والخليلات، مما يجعل الرجل والمرأة في راحة مزعومة من التزامات العائلة، موفرا لهم الحرية اللامسؤولة للتمتع بدون الالتزام بلوازمه الأخلاقية والشرعية.

وعلى إثر ذلك فكر الغرب في تقليل نفوس العالم الثالث، ومنها البلاد الإسلامية حتى لا يتفوقوا على الغرب من حيث كثرة النفوس التي هي من مقومات تفوقهم من جهة التقدم العلمي والصناعي أيضاً، فأخذوا يضغطون على بلاد العالم الثالث في فرض قوانين تحديد النسل وما أشبه كي لا يتقدموا يوماً ما عليهم، وقد حصلوا على أهدافهم الشريرة نوعاً ما في هذا المجال ومجالات أخرى، فهذه الصناعات الحديثة تتواتر على بلادنا من الغرب أو من البلاد المسايرة للغرب، كاليابان . مثلاً . وقد سيطروا على حكام العالم الثالث وخاصة حكام بلاد المسلمين، فأجبروهم خدمة لمصالحهم، وأمروهم باتباع سياسات الإخفاق أو التراجع العلمي فيهم، حتى يتأخروا في كل مجالات الحياة، ولذا لا تجد في العالم الثالث خصوصاً في البلاد الإسلامية من يساوي الغرب أو يوازيهم في التقدم العلمي وما أشبه، فكيف تجد من يتفوق عليهم!، علماً بأن اليهود أيضاً من وراء العديد من أساليب تحديد النسل والعقم في البلاد الإسلامية والعربية كما لا يخفى على المتتبع.

تحديد النسل والخطة الماسونية

وقد أكد بعض الباحثين[٥٩] على أن تحديد النسل من عوامل التقويض الماسوني للمجتمعات الإسلامية:

حيث ذكر أن من أهم العوامل التي يرتكز عليها أمن المجتمع الإسلامي وسلامته على امتداد أراضيه الشاسعة؛ هي ضرورة زيادة عدد المسلمين، لأنها ستحدد بطريقة حاسمة المستقبل السياسي للعالم الإسلامي[٦٠].

وهذا الازدياد السكاني المرغوب فيه لدينا، ينبغي أن يفجر الطاقات الكامنة لتوسيع رقعة الأرض الزراعية، وخلق فرص العمل في المجالات الصناعية والعلمية والتقنية المستحدثة، لتطوير الزراعة والصناعة الإسلامية، بالوسائل الهندسية والعلمية المتاحة حالياً ومنها الأوربية والأميركية والروسية، التي فرضت شروطها وقيودها على فرص التطور والتقدم في البلاد الإسلامية لعقود طويلة من السنين.

وفي مواجهة هذا التصور الموضوعي، تظهر لنا مؤثرات ناجمة عن اتجاه الغرب الاستعماري إلى التوسع على حساب مجتمعات الدول الإسلامية القائمة حالياً، وكذلك على حساب امتداد الدعوة والتبشير الإسلامي الذي يلقى مقاومة منظمة ومبرمجة من قبل القوى العلمانية واللادينية الإلحادية، وبحماية من القوى الماسونية الدولية، وذلك بهدف (حرمان المسلمين من استعادة سلطتهم السياسية التي فقدت منهم)[٦١]. وهذا يجري وفق خطة دولية مبرمجة، منها تخفيض نسبة المواليد المسلمين، أو الوقوف بها عند حد معين، عن طريق التعقيم أو تحت تأثير بعض الفتاوى المدعومة بأموال ودعايات بعض المنظمات الغربية المهتمة بموضوع الزيادة السكانية الإسلامية. هذه المنظمات التي دعت إلى ضرورة القيام بدراسات موازنة في المجال السكاني، للوقوف على اتجاه ميزان القوى من الناحية البشرية بين الطرفين:

---

(٥٩) راجع كتاب الأدبيات الماسونية: ص٢٩٠.

(٦٠) الإسلام قوة الغد العالمية: ص١٨٨، راجع كتاب الأدبيات الماسونية: ص٢٩٠.

(٦١) الإسلام قوة الغد العالمية: ص١٨٩، راجع كتاب الأدبيات الماسونية: ص٢٩٠.

الإسلامي والغربي على المدى المنظور والمستقبلي أيضاً، قد توصلت إلى نتيجة مؤداها أن نسبة الزيادة بينهما مختلفة اختلافاً كبيراً إذ يفوق إنتاج الخصوبة البشرية لدى المسلمين ما يقابله لدى الأوربيين (ولدى أتباع العقيدة اليهودية بأربع مرات تقريباً)[٦٢] وطبقاً لهذه النتيجة التي تبين اختلاف نسبة الأطفال إلى البالغين بين الدول الغربية والدول الإسلامية، تنبأت المنظمات الماسونية الدولية بأن تفوق الخصوبة البشرية في المنطقة الإسلامية سوف يؤثر تأثيراً بالغاً على العلاقة بين الشرق والغرب في العقود القادمة[٦٣] ويمكن أن نفهم بعد هذا سر تمسك الماسونية الصهيونية الاستيطانية على أرض فلسطين، بضرورة جعل باب هجرة أتباع العقيدة اليهودية إلى فلسطين الإسلامية مفتوحاً؛ في الوقت الذي تعمل فيه على حمل المواطنين العرب، سواء في فلسطين أو سواها من الدول الإسلامية على النزوح من أوطانهم، ومن ثم الاستفادة من خبراتهم العلمية والعملية لإحياء وإقامة مشاريعهم الإنشائية والإنتاجية.

ولكي تتضح أمامنا أهمية الزيادة في عدد السكان المسلمين، وخطر الخصوبة الطبيعية الكائنة لدى المسلمين، سنورد أمثلة لاتجاهات الدراسات الميدانية والإحصائية الغربية في بعض الدول الإسلامية، التي تهدد برأيهم السلام الدولي، وتبذر بذور القلق في مسارات السياسة الدولية الماسونية.

وجميع هذه الدراسات نفذتها مؤسسات ذات مسؤولية رسمية، منها وزارات المال والاقتصاد والعلوم والدفاع الغربية، وبعض أجهزتها الفنية ومؤسساتها المتخصصة، ومنها (هيئة الرند، معهد هدسون، المراكز الاستشارية للمصارف، شركات النفط، الشركات المتعددة الجنسيات، وما شابهها من المؤسسات الاختصاصية في التخطيط العائلي، وتنظيم الأسرة في الوسطين القروي والحضري في جميع الدول الإسلامية)[٦٤].

وللتمويه فإن هذه الدراسات تتم بتغطية علمية من بعض الجمعيات العربية والإسلامية لمساعدة اليونسيف، وبعض وزارات الصحة العمومية، ومؤسسات تنظيم الأسرة المحلية، التي تتبارى في إجراء البحوث والدراسات الميدانية للعمل على خفض نسبة مواليد السكان لديها. وهذه المؤسسات التي تتقاضى بعض الجعالات المالية الهزيلة، تُمنح إضافة لذلك أوسمة

---

(٦٢) الإسلام قوة الغد العالمية: ص١٨٦-١٨٧، راجع كتاب الأدبيات الماسونية: ص٢٩١.

(٦٣) الإسلام قوة الغد العالمية: ص١٨٤، راجع كتاب الأدبيات الماسونية: ص٢٩١.

(٦٤) الاستشراق: ص٢٩٤-٢٩٥. راجع كتاب الأدبيات الماسونية: ص٢٩١.

غربية من الدرجة الأولى لمساهمتها في الحد من الزيادة السكانية الإسلامية، وما يسمى وفق مصطلحهم بالانفجار السكاني الذي قد يهدد بتفاقم مشكلة نقص الغذاء المتوهمة عالمياً.

وعندما يقدم علماء الغرب وأدواتهم من الموظفين المسلمين اقتراحاتهم حول تحديد النسل، بدعوى التخطيط العائلي النموذجي وتنظيم الأسرة الأمثل، نرى المسلمين والمسيحيين العرب قد أمعنوا في تساؤلاتهم المريرة: لماذا يرغبون في إنقاص عددنا وتحجيمنا؟ في الوقت الذي تتفاخر فيه بعض الدول القومية الأوربية بعدد سكانها[٦٥]، التي تشكو من انخفاض نسبة المواليد لديها.

وتسعى منظومة الفكر الماسوني المتهود، التي مزقت عرى العائلة المسيحية، وأفقدتها وحدتها وتكاملها الاجتماعي في الدول الغربية على إنجاز ذات المخطط في الدول الإسلامية، في الوقت الذي نرى فيه[٦٦] أن الكثير من عائلات أتباع العقيدة اليهودية، وفي ذات المجتمعات الأوربية الممزقة عائلياً تبدو عليها حالة أعمق من الاستقرار الاجتماعي، وكذلك التساند المتبادل بين قواها الاجتماعية. كما أن التوافق والتكيف والانسجام بين الظواهر الاجتماعية قد يكون كامناً أو ظاهراً، ولكنه مرتبط بأساس عقائدهم ذات النسق الاجتماعي المغلق.

نستنتج من هذا أن منظّري الفكر الماسوني الشمولي، لم يدعوا نظرتهم حول تحديد السكان تؤثر نسبياً على الأسرة اليهودية في أي مكان، وخاصة في المجتمعات الأوربية والأميركية.

وإذا كانت المشكلة السكانية الإسلامية والحد من خطورتها المتفاقمة، قد دعت الماسونيين إلى التفكير العميق والتخطيط البعيد المدى لمواجهتها، فإن الدول الإسلامية عليها أن تتنبه لهذه الدعوات ومخاطرها حول الحد من نسل شعوبها، كما أن المنظمات والمؤسسات الإسلامية ذات العلاقة بالمواضيع الاجتماعية؛ عليها تطويق المفتريات الماسونية حول زيادة عدد السكان المسلمين، وما يمكن أن تجره من فوضى اجتماعية وخلقية بسبب الافتقار إلى تنظيم إدارات مؤسسات الدولة والمجتمع، وافتقاد أساليب التحديث الصناعي والعسكري،

---

(٦٥) نماذج من الأدب الزنجي الأمريكي: ص٦٨-٦٩. راجع كتاب الأدبيات الماسونية: ص٢٩٢.

(٦٦) قاموس علم الاجتماع: ص٤٢٣-٤٢٤. راجع كتاب الأدبيات الماسونية: ص٢٩٢.

والتي قد تؤدي بالمجتمعات إلى حالات من الإبادة الدينية في الدرجة الأولى.

من أساليبهم في تحديد النسل

وتطبيقاً لتلك السياسات الشيطانية منعوا وبصورة ملتوية الشباب عن الزواج، أي: لم يقولوا لهم بالصراحة لا تتزوجوا، وإنما أشاعوا فيهم العراقيل الكثيرة دون تحقق الزواج، ووضعوا القوانين الصعبة التي يواجهها الشباب فينصرفون عن فكرة تكوين الأسرة، وسلبوهم إمكانيات الزواج والقدرة عليه، وذلك بوضع قوانين تخالف القرآن والسنة تمنعهم من الاستفادة الفعلية من الأرض، ومن خيراتها كالمعادن، ومن خيرات البحار والأنهار كاصطياد الأسماك، ومن خيرات المراتع والغابات كرعي المواشي وحيازة الثمار والأعشاب، ومن خيرات الضرب في الأرض كالاكتساب، فكل سبيل للكسب يحتاج إلى إجازة وهوية وألف مطلب ومطلب، وكل عمل صغير أو كبير يحتاج إلى مراجعة ألف مركز ودائرة، وبذل أموال طائلة، وجهود كبيرة ودفع ضرائب باهضة، تقصم ظهور الناس، فلا يستطيعون حتى من تزويج أبنائهم وبناتهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى قاموا بفتح المواخير ومراكز اللواط حتى لا يفكر الشباب بالزواج وينصرفوا عما ينتهي بهم إلى تكثير النسل.

وقد جاء في تقرير أن في مصر وحدها خمسة عشر مليون شاب وشابة في سن الزواج لا يتمكنون من الزواج[٦٧]، وفي تقرير آخر أن في بلد إسلامي آخر – يشابه مصر في عدد النفوس – عشرة ملايين شاب وشابة في مرحلة الزواج ولا يتمكنون من الزواج، فهل عدم التمكن من الزواج حدث تلقائياً، أو أنه بتخطيط مدروس من قبل الحكومات وأسيادهم واليهود مما أدى إلى عدم القدرة على الزواج؟ طبعاً هو الثاني بلا شك باعتباره أفضل وسيلة لتحقيق أهداف الغرب التي منها تحديد النسل.

ولا يخفى أن الغرب هو الذي ابتكر هذا التخطيط ونحن الذين اتبعنا آثار تخطيطه بلا دراسة وانما عملنا بقول الشاعر: (ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت)، فالمسؤولية في ذلك تقع على عاتقنا أيضاً، فمن الواجب الاهتمام الشديد لفضح هذه الخطة الاستعمارية ورفع

---

(٦٧) كما جاء في مجلة (الرأي الآخر): العدد ٣٦ ص١٤: ٨٣% من شباب وشابات مصر لا يتمكنون من الزواج...

الموانع وتمهيد الطرق للشباب بالنسبة إلى الزواج البسيط، حتى يمكننا قلع جذور الفساد، وعلينا أن نقتدي بالسلف الصالح في تسهيل أمر الزواج وغيره من أمور الحياة وقد ورد في التاريخ انه لم يكن شيء أبسط من الزواج في زمن الرسول ﷺ وكان الحال كذلك قبل خمسين سنة، وفي التاريخ أن المرأة كانت تقوم وتقول للرسول ﷺ: زوجني يا رسول الله، فكان يزوجها الرسول ﷺ بمهر بسيط لأحد المؤمنين، ومن أفضل النماذج في أمر الزواج وبساطته هي زواج فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام حيث لم يتجاوز مهرها (٥٠٠ درهم) على أكثر الأقوال، ولكن اليوم زرع الاستعمار فينا كل هذه المشاكل وتقبلناها بقبول حسن.

تحديد النسل محاربة للحضارة الإسلامية

كما ذكروا إن عملية بناء الأسرة الإسلامية وتقويضها بالوسائل المباشرة أو البعيدة[٦٨] يعد قتالاً وإضعافاً للحجيرة الحية في نهضة الإسلام، وقعوداً بالمسلمين عن استعادة دورهم الريادي الحضاري، وقد طلب إلينا الرسول محمد بن عبد الله ﷺ آمراً: (تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة)، وذلك استجابة للأمر الرباني لإصلاح الأرض وابتغاء فضل الله بعدما قال تعالى: ﴿**وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه**﴾[٦٩]، شريطة عدم الفساد، قال تعالى:﴿**والله لا يحب الفساد**﴾[٧٠] لأن الفساد يخالف السنن الاجتماعية والبشرية. قال تعالى: ﴿**وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً، وكنا نحن الوارثين**﴾[٧١].

ونجد في آثار الأمم الغابرة أن هلاكها ليس نتيجة نقص في علم وفن وغذاء وسلاح، بقدر ما هو فساد إنسان الثراء والترف والعلم المدمر. فأزمة الدول المتقدمة النامية وحروبها الاقتصادية، ليست ناجمة عن نقص الإنتاج، بل عن وفرته ومحاولتها تسويق منتجاتها في الأسواق الدولية.

---

(٦٨) تحديد النسل في ميزان التنمية وحكم الإسلام: ص١٠. راجع كتاب الأدبيات الماسونية: ص٢٩٣.

(٦٩) سورة الجاثية: ١٣.

(٧٠) سورة البقرة: ٢٠٥.

(٧١) سورة القصص: ٥٨.

إدعاء باطل

ثم إن الغرب يدّعي أن تلوث البيئة وفساده ناشئ عن كثرة النفوس وكثافة السكان، ولذا يجب تحديدها، بينما الأمر ليس كذلك، فإن الفساد ناشئ بحسب اعتراف الغرب من البلدان الصناعية أنفسها، إذ زيادة درجة حرارة الأرض إنما هي نتيجة تمزق الغلاف الجوي المحيط بالأرض، المتسبب عن الغازات التي تفرزها المعامل والمصانع وخاصة العسكرية والنووية منها، وزمامها بيد الغربيين، كما إن تلوث مياه الشرب ناشئ عن إلقاء نفايات المصانع الذرية وغير الذرية في المياه، وكذلك يكون اضطراب الأحوال الجوية وتوترها، مثل كثرة الأمطار وقلتها، وكثرة الأمراض وشيوعها، وفساد المزارع وخرابها، واحتراق الغابات ودمارها، وغير ذلك من الكوارث الطبيعية، فإن أغلبها سببه استعمال وتصنيع الأسلحة الحديثة، وبسبب التجارب النووية من تفجير القنابل الذرية والهيدروجينية وغيرها كما اعتاده الغرب، أو ما أشبه ذلك، وقد انطبق على ذلك المثل المشهور: (رمتني بدائها وانسلّت).

المنظمات الدولية

وفكرة تحديد النسل

ومن الأمور التي ساعدت على تحديد النسل، ودفع المرأة إلى الانحراف والفساد وما إلى ذلك من مضاعفات، هي بعض المنظمات الدولية وقراراتهم غير الصائبة مثل: بعض قرارات صندوق النقد الدولي، وهيئة الأمم المتحدة، والمنظمات المرتبطة بهذه المؤسسات، فإن كثيراً ما ترى هذه المنظمات الدولية بدل التأثير الإيجابي في استقلالية بلدان العالم الثالث، التأثير السلبي في استقلاليتها، لتربط حكامها بالغرب ربطاً وثيقاً، فإن الرؤساء إذا لم يكونوا منقادين لهم، ولم يظهروا الخضوع لشروطهم الموجبة لكل تلك المضاعفات انقلب الأمر عليهم، فإنهم حيث كانوا يحتاجون إلى هذه المنظمات الدولية في مختلف شؤونهم، صاروا شباكاً مستحكمة لإلقاء شعوبهم الإسلامية وغير الإسلامية في الفخ الذي وضعه لهم الغرب، وإذا امتنعت الجهة المرتبطة بهم عن طاعتهم والانقياد لهم أسقطوها بكل صراحة، كما أسقطوا حكومات كثيرة، وأبطلوا انتخابات عديدة، لما أرادوا السير بما لم يخططه الغرب لهم، ومن هنا فاللازم على الدول الإسلامية أن تؤسس منظمات عالمية ودولية بالمستوى المطلوب لكي يحافظوا على استقلاليتهم.

بين أقراص الخبز
وأقراص منع الحمل

وقد ذكر[٧٢] بعض الباحثين أن الكثير من المؤسسات الاقتصادية الربوية تلجأ لإتلاف بعض كميات محاصيلها الزراعية بهدف الحفاظ على مستوى معين لوارداتهم وأرباحهم، ومن المواد الأولية الضرورية إنسانياً التي تم إتلاف بعض مخزونها الجيد القطن والقمح والذرة والبيض والزبدة والحليب المجفف والبن. وبدلاً من تقديم (قرص الخبز) حسب حاجة البشرية إليه، فإن الحركات الاقتصادية والاجتماعية المغرضة دولياً تقوم مجاناً بتقديم[٧٣](أقراص منع الحمل والتعقيم)، حتى يستطيعوا تقويم نظرة الإنسان وضبط شخصيته من جميع جوانبها حتى يسهل انقياده للمخططات الماسونية – المتهودة.

ونلاحظ أن قوة اليابان الاقتصادية الكبيرة المنافسة لأكبر دولة في العالم وهي الولايات المتحدة الأميركية، ناجمة عن برنامجها التنموي، الذي[٧٤]يعتمد أولاً على كثرة سكانها مع الضيق النسبي لمساحة الأرض التي يشغلونها. ويستخدم اليابانيون كذلك الطاقات القصوى الممكنة لنشاطهم الجسمي وإبداعهم العقلي والنفسي خلال ساعات عملهم الإنتاجية المجدية.

وحسب بعض التقارير فإن وظيفة الخبراء الاقتصاديين أن يبينوا الطرق والأساليب المجدية لجعل الوسائل الاقتصادية متلائمة مع حاجات وعدد السكان، وليس من اختصاصهم أن يفرضوا الأساليب التي تعمل على تقليل عدد السكان ومواجهة الخصوبة البشرية في البلدان الغنية بمواردها الأولية والفقيرة بملاكاتها الفنية المدربة والمؤهلة محلياً ووطنياً. وليس ثمة شيء

---

(٧٢) تحديد النسل في ميزان التنمية: ص١٢-١٣. راجع كتاب الأدبيات الماسونية: ص٢٩٣.

(٧٣) تحديد النسل في ميزان التنمية: ص١٤، الأدبيات الماسونية: ص٢٩٣.

(٧٤) تحديد النسل في ميزان التنمية: ص١٤، الأدبيات الماسونية: ص٢٩٤.

يمنعنا نظرياً من إقامة حياتنا الاقتصادية والاجتماعية على أسس أمثل من أسس الدول المتقدمة. وإن كانت هناك موانع عملية تريد الإبقاء على حالات النهب الاقتصادي الاستعماري والاستنزاف المادي الاحتكاري المستمر لموارد الشعوب كافة.

نماذج من المخططات الغربية

إن هذه المنظمات التي ذكرناها أصبحت بمثابة وسائل ضغط بيد الغرب على شعوب العالم الثالث في سبيل تحديد اقتصادهم حسب ما يريده الغرب لهم، وتقييد حرياتهم بوسائل متعددة.

مثلاً: إنهم يقولون إنه لا يحق لبلد نفطي إلاّ أن يعتمد اقتصاده على النفط فقط، بدون أن يسلك سبيل التجارة، أو الصناعة أو الزراعة أو ما أشبه ذلك إلا بنسب ضئيلة، وإن كانت البلاد وأهلها مستعدين لكل ذلك، وكذلك يقولون: إنه لا يحق لبلد يزرع السكر . مثلاً . أن يتاجر بالسجاد أو نحوه، وهكذا..

هذا ما ذكرته بعض البحوث والدراسات والإحصائيات الدقيقة الفاضحة للمخططات الغربية تجاه العالم الثالث، فإنها قد حددت لكل بلد سبيلاً اقتصادياً خاصاً لا يمكن لذلك البلد مخالفته أو الانفلات منه، فيكون مثله مثل الدكتاتور الذي ينصب بنفسه الوزراء والأمراء وما أشبه ذلك ليقوى على الإحاطة بهم والسيطرة عليهم، فالغرب أخذ بالسيطرة على أحوال البلاد عبرهم حسب أهوائه ومطامعه وهو مما يؤدي إلى الانهيار الداخلي لقوى البلد من حيث لا يشعر إلا بعد مرور فترة من الزمن وغيرها.

وإذا حاول بلد من البلدان الانفلات عن هذا التخطيط المرسوم له، توجهت إليه ضغوط كبيرة من المنظمات المذكورة وغيرها.

ثم إنه إذا لم تنفع . فرضاً . الضغوط الموجهة إليه من قبل تلك المنظمات أطاحوا بذلك الرئيس أو الوزير، حتى يخضع الرئيس أو الوزير الجديد لإرادتهم ويسير على نهجهم.

وبعد هذا التخطيط المدروس والتنفيذ المتقن، رفعوا شعار تحديد النسل وكانت النتيجة كما ذكرت في بعض الإحصائيات الدقيقة في مجال تحديد الولادة على أن (١٣٠,٠٠٠,٠٠٠) من النساء المؤهلات للإنجاب قد فقدن بالوسائل المختلفة أهليتهن للولادة وأصبحن غير قادرات على الحمل والإنجاب.

من نوايا الغرب

أصرّ الغرب منذ سالف الأزمنة على خفض عدد السكان وقتل الإنسان حتى إن أحد علماء بريطانيا كان يقول بلزوم ترك العلاج للأمراض المستعصية حتى يسبب موت المرضى، وكان يصرّ على أنه يلزم نشر الطاعون بين الناس إلى حد الموت، وقد رأينا التطبيق العملي لقوله ولكن عن طريق نشر المخدرات من الهيروين وما أشبهها بين الشباب والشابات في أفريقيا وآسيا وغيرهما.

إضافة إلى التعاون الأخير الذي تم بين بعض البلاد الغربية وإسرائيل على نشر جراثيم مرض الإيدز، وتوزيع عيّنات الدم الملوثة بالإيدز في البلاد الإسلامية كمصر وغيرها[٧٥] ، وذلك على حين غفلة من أهلها والتي سببت القضاء على حياة كثير من الناس الأبرياء وكذلك توزيع ما يوجب العقم بين المسلمين والعرب.

(**٧٥**) راجع جرائد مصر في مارس ١٩٩٠م، مضافاً إلى طرق أخرى استخدموها لنشر الإيدز؛ فمثلاً ذكرت مجلة (الشراع) اللبنانية في عددها الصادر بتاريخ ٨/أيلول/ ١٩٩٧م برقم (٧٩٧): في مصر – التي فتحت باب السياحة أمام اليهود – تم إلقاء القبض على عدد من العاهرات الإسرائيليات بعد ثبوت تورطهن بعلاقات مشبوهة مع شبان مصريين أصيبوا جميعاً بمرض الإيدز، وأيضاً صدر الحكم بترحيل مئات الغواني الصهيونيات اللواتي ثبت تعمدهن نشر الأمراض القاتلة بين الشبان المصريين كالإيدز وغيره.

تحديد النسل

في الأديان الأخرى

ثم إنه بعد أن اطلعنا على آراء علماء المسلمين في تحديد النسل وعمليات التعقيم، وعمليات الإجهاض، فلنشر بإيجاز إلى آراء علماء سائر الأديان من مسيحيين ويهود بالنسبة إلى الإجهاض: فإنهم يقولون بحرمة ذلك وحرمة استعمال الأقراص الموجبة لإسقاط الجنين[٧٦].

هذا وقد اجتمع مرّة علماء أبناء العامة في السعودية[٧٧]، ومرة علماء البلاد الإسلامية في مصر[٧٨]، لتحريم تحديد النسل، وقد عرفت من فتاوى علماء الشيعة – ما تقدم – فانهم يحرمون إسقاط الجنين، واستعمال الأقراص المعدة لإفساد النطفة المستقرة في الرحم، ويوجبون لذلك دية معينة، كما في رسائلهم العملية وغيرها، فتبين أن تحديد النسل والإجهاض والعقم مرفوض عند جميع الأديان السماوية.

---

(٧٦) راجع جريدة (لوسر باتور) طبعة الفاتيكان.

(٧٧) راجع كتاب (قرارات مجلس المجتمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي) ص٦٣.

(٧٨) راجع كتاب (قضية تحديد النسل في الشريعة الإسلامية)، تأليف أم كلثوم يحيى مصطفى الخطيب ص١٨١.

دفع شبهة

أما قوله (عليه السلام): (قلة العيال أحد اليسارين)[٧٩]، فالظاهر أن المراد من العيال الذين هم في إعالة الرجل وتحت كفالته من خدم وحشم ونحو ذلك، فإنه ليس من المتعارف تسمية الأولاد بالعيال إذ ليس على الإنسان أن يوسع دائرة عياله ولا ربط لذلك بالأولاد، إذ النسبة بين الأمرين هو: العموم من وجه على ما يقوله علماء علم المنطق، فلا يكون أحدهما دليلاً على الآخر، كما لا يكون الإنسان دليلاً على الأبيض، ولا الأبيض دليلاً على الإنسان، فان بينهما عموماً من وجه، فإنه قد يكون إنساناً أسود فهو ليس بأبيض وقد يكون قطناً أبيض فهو ليس بأسود كما هو واضح[٨٠].

(٧٩) بحار الأنوار: ج١٠٤ ص٧٣ ب١ ح١٩.

(٨٠) وقد يقال في معنى الرواية: بأن الإمام عليه السلام قد تطرق إلى قضية حقيقية خارجية دون أن يتطرق إلى إيجابياتها أو سلبياتها، ففي الواقع الخارجي ان قلة العيال أحد اليسارين، ولكن هل كل يسار محبب للشارع المقدس؟ وقد ورد أن:(أفضل الأعمال أحمزها).

أرض الله واسعة

إن ما سبق من قابلية الأرض وثرواتها، وكفاية رزقها ومياه شربها لمضاعفة هذا القدر الحالي من البشر الذين هم ستة مليارات نسمة، شيء يؤيده العلم والعقل، والتجربة والتاريخ، فإن تطبيق قانون الله القائل: ﴿**خلق لكم ما في الأرض جميعاً**﴾[٨١]، و(الأرض لله ولمن عمرها)[٨٢] وحده كفيل بذلك كله، فالسكن في ظله قابل للتوسع بكثرة فائقة، وقد شاهدت أنا في العراق قبل أربعين سنة تقريباً كيف كثرت المساكن والدور بشكل هائل يفوق التصديق في ذلك اليوم، وإن أصبح الآن ماثلاً أمام العيان.

ففي كربلاء المقدسة ـ مثلاً ـ في الوقت الذي رفع فيه الحصار والمنع عن هذا القانون الإسلامي نوعاً ما، أجازت الحكومة بناء الدور لمن يعطي للدولة مقابل أرض تمنحها له مبلغاً قدره عشرة دنانير فقط، تضاعف حجم المدينة المقدسة خلال فترة ثلاث سنوات، ففي طرف الحر الشريف توسعت كربلاء المقدسة فرسخاً، وفي طرف باب بغداد توسعت فرسخين، وفي طرف طويريج توسعت ما يقارب ثلاثة فراسخ، كما توسعت في طرف النجف الأشرف أكثر من فرسخ، وهكذا الأمر في النجف الأشرف، وفي بغداد العاصمة، وفي بابل الفيحاء، وغيرها من البلاد التي رأيتها شخصياً عن قرب.

وفي بغداد العاصمة – مثلاً – تم استحداث مدينة الثورة، ومنطقة الشعلة، والبياع، وبغداد الجديدة، وجميلة، وغيرها، وسعة بعض تلك المناطق والأحياء تكفي لضم ما يقارب من مليون إنسان.

وأذكر جيداً أنه جاءني ذات مرة محافظ كربلاء المقدسة (سالم عبد الرزاق) في أيام التوسعة، فأشكلت عليه فرض عشرة دنانير مقابل أرض الله التي جعلها لخلقه؟ فلم يكن له جواب مقنع.

وعليه فإذا أخذ بقانون ﴿**خلق لكم ما في الأرض جميعاً**﴾ وبمبدأ (الأرض لله ولمن

(**٨١**) سورة البقرة: ٢٩.

(**٨٢**) وسائل الشيعة: ج١٧ ص٣٢٨ ب٣ ح١ عن أبي عبد الله عليه السلام.

عمرها) كما ورد في الحديث الشريف، وبدون دفع عشرة دنانير كيف سيكون الأمر حينئذٍ؟ مسلّم أن العمران يتسع أكثر فأكثر.

استغلال الوقت

ومستلزمات التوسعة

هذا ويمكن استغلال الوقت وتوسعته، بالإضافة إلى ما يوفره تضخيم حجم السكان أضعاف ما عليه نفوس اليوم من الزمن، بأمور مثل: إعادة النظر في سن التقاعد، وزيادة ساعات العمل، وإدخال غير العاملين وحتى المتقاعدين الذين يهوون العمل في وظائف الدولة(٨٣).وإني أذكر جيداً أيضاً بان العمال قبل الحرب العالمية الثانية كانوا يعملون في مختلف القطاعات عملاً مكثفاً من أول طلوع الشمس إلى غروبها، كما إن عمال ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية كانوا يعملون كذلك لإعادة بناء ألمانيا.

ومن الواضح أن إنسان اليوم أكثر قوة وقدرة على الإبداع مع تطور الوسائل، من إنسان الأمس، وذلك بالشكل الذي لم يخطر على قلب أحد ولم يكن في حساباته.

أما عدد النفوس فقد ذكر بعض علماء اليابان – على ما مرّ – إمكانية تكثيرهم إلى تسعين مليار نسمة(٨٤).

وأما الرزق فهو بعد إمداد السماء، وليد جهد الإنسان وهمته، كما هو واضح، وذلك نتيجة الزراعة والتشجير في الأراضي الشاسعة الخصبة، التي قل ما يعرف قدرها، وحدودها، ونتيجة تكوين حقول تربية المواشي، وتربية الدواجن، والطيور وغير ذلك، واستخراج المواد

---

(٨٣) كما ذكر ذلك في كتاب (عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة) سلسلة عالم المعرفة: رقم الكتاب ١٨٩ تأليف جان ماري بيلت ص٢٠٣.

(٨٤) ومما يؤيد ذلك ما جاء في بعض التقارير من أن عدد سكان اليابان قد ازداد عن عام ١٨٨٥م ١٥٠% تقريباً كما لوحظ الازدياد بنسبة ٣٠٠% تقريباً في المواد الغذائية، وإذا طبقنا مثل هذه الزيادة في سائر الأماكن أمكن تهيئة ما يكفي لغذاء ٩٠ ملياراً، هذا مضافاً إلى التطور العلمي والصناعي يوماً بعد يوم مما يسهل الكثير من الأمور. راجع (كتابخانه زندكي طبيعي، كتاب فارث) ١٩٧٤م ص١٦٧.

Life na(عليه السلام) .ure library(عليه السلام)he far(عليه السلام) . 1974 h(صلى الله عليه وآله)167 .

النافعة من الأرض كالمعادن والنفط والملح والفحم وما أشبه، وبناء السدود لمنع الفيضانات وتوليد الطاقة الكهربائية وتنظيم جريان الماء، إضافة لتخزين مياه الشرب والزراعة، علماً بأن الماء يغطي ثلاثة أرباع الكرة الأرضية، إضافة إلى ماء السماء الموسمي الذي لو احتفظ به عند هطوله عبر السدود والمخازن لكان نافعاً ومفيداً.

ويمكن علاوة على ذلك: الاستفادة من مياه الأنهار والأمطار التي تصب في البحار، ويكون بينها وبين المياه المالحة حاجز كما في بعض مناطق ايران، وأن يستفاد من تحلية مياه البحر وجعله صالحاً للشرب والزراعة، كما يحدث ذلك في الكويت.

هذا والأفضل اقتصادياً تأسيس شبكتين للمياه في المناطق السكنية، إحداهما للمياه العذبة الصالحة للاستخدام البشري اليومي، والأخرى غير عذبة ليستفاد منه في غير ذلك من الاحتياجات المائية الأخرى في الزراعة مثلاً، كما في بعض البلدان من العالم. ثم هل كان يتوقع قبل قرن من الزمان أن تتوسع الحياة وفي كل المجالات بهذا القدر المدهش الذي نراه اليوم؟ ألا يحتمل أن تتوسع الحياة وبكل ابعادها وبصورة مدهشة أيضاً بعد قرن من زماننا هذا؟.

وصدق الله سبحانه حيث قال: ﴿**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم**﴾(٨٥).

ثم هل إن الله ـ والعياذ بالله ـ غير حكيم حتى يخلق ما يخلق من البشر ثم لا يجعل لهم في الأرض ما يكفيهم من الرزق والماء، والمكان والمسكن؟ مع أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، كما ورد ذلك في القرآن الحكيم(٨٦)، وأشارت إليه مئات الأحاديث الشريفة(٨٧)، وسلّمه العقل والعلم أيضاً.

---

(٨٥) سورة البقرة: ٢٦٨.

(٨٦) قال الله تبارك وتعالى: ﴿**إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾ سورة الذاريات: ٥٨.

(٨٧) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: علّم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الدعاء: (يا رازق المقلين، يا راحم المساكين، يا ولي المؤمنين، يا ذا القوة المتين، صلّ على محمد وأهل بيته، وارزقني وعافني واكفني ما أهمني). الكافي: ج٢ ص٥٢٢ ح٧.

تقديم فرص العمل للجميع

هذا ومن الممكن إيجاد العمل والفرص المناسبة لكل هؤلاء الأفراد المتزايدين من البشر، وقد نقل عن الحكومة الهندية أنها قامت في بعض المناطق القاحلة من الهند والتي يسكنها حوالي مليون إنسان فقير بغرس أشجار التوت في مساحات شاسعة، وإعطاء الأهالي دودة القز لتربيتها والاستفادة من عوائدها فأخذوا يستفيدون من نتاجها المتمثل بالحرير الطبيعي بما أوجب استغناء أولئك العدد الكبير من المواطنين.

لا يقال: لماذا بقيت الهند صاحبة الاقتصاد الضعيف حتى يومنا هذا وتعدّ في قائمة البلاد الفقيرة؟.

لأنه يقال: إن الاستعمار قد أكل منهم كل أخضر ويابس ونهب كل ثرواتهم، فغاندي[٨٨] . زعيم الهند . ينقل عنه: أنه لما ذهب إلى لندن قال في تصريح رسمي له: إني لأعجب كيف لا تغرق هذه الجزيرة في البحر مع انها قد حملت فوق سطحها من الذهب المجلوب إليها من الهند، قدراً كبيراً بحيث لا تستطيع هذه الجزيرة حمله مما يلزم أن ينخسف بها!!.

هذا اضافة إلى أن ميل الهند نحو الاشتراكية في الاقتصاد أضعف مقدرتها إلى حد كبير على التطور وتلبية المتطلبات لتلك الجموع البشرية الكبيرة.

فإلى تطبيق قانون الله:﴿**خلق لكم ما في الأرض جميعاً**﴾، و:(الأرض لله ولمن عمرها) المتضمن سعادة كل البشر على الأرض، وعيشهم فيها برخاء ورفاهية، حتى وإن بلغوا التسعين ملياراً.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

(**٨٨**) غاندي موهانداس كرمشند (١٨٦٩-١٩٤٨م) زعيم سياسي وروحي هندي لقّب بـ(مهاتما) أي النفس الكبيرة، نادى باللاعنف وبالمقاومة السلبية على تحرير الهند من سيطرة الاستعمار البريطاني، ودعا إلى إزالة الحواجز بين الطبقات الاجتماعية والى الوحدة بين الهندوس والمسلمين والسيخ، من آثاره: سيرته الذاتية التي أسماها (قصة تجاربي مع الحقيقة) عام ١٩٢٧م.

محمد الشيرازي

١٧/ ربيع الأول/ ١٤٢٠هـ

الفهرس

كلمة المركز ٣
المقدمة ٥
الاجتهاد وتحديد النسل..... ٧
آراء المتجدّدين ٨
من أضرار تحديد النسل..... ٩
من أضرار التعقيم..... ١١
القرآن وتحديد النسل..... ١٣
تحريض الرسول ص على تكثير النسل..... ١٤
كثرة النسل والشمولية الزمنية..... ١٩
الدول الإسلامية وسياسة تحديد النسل ٢٠
عمليات التعقيم جاهلية ثانية..... ٢١
الشرع وعمليات الإجهاض ٢٢
ماذا وراء تحديد النسل؟..... ٢٤
تحديد النسل والخطة الماسونية ٢٥
من أساليبهم في تحديد النسل..... ٢٩
تحديد النسل محاربة للحضارة الإسلامية..... ٣١
إدعاء باطل..... ٣٢
المنظمات الدولية وفكرة تحديد النسل..... ٣٣
بين أقراص الخبز وأقراص منع الحمل ٣٤
نماذج من المخططات الغربية..... ٣٦
من نوايا الغرب ٣٧

تحديد النسل في الأديان الأخرى..... ٣٨
دفع شبهة ٣٩
أرض الله واسعة..... ٤٠
استغلال الوقت ومستلزمات التوسعة ٤٢
تقديم فرص العمل للجميع..... ٤٤